

بطولة نافع بن هلال

بطولة نافع بن هلال

بطولة نافع بن هلال وخوف الأعداء من المبارزات الفردية مع جيش الحسين

وذكر الطبري في تأريخه: لمّا هجم علي بن قَرَظَةَ على الإمام الحسين عليه السّلام فاعترَضَهُ نافعُ بن هلال فطاعَنَهُ حتّى صَرَاعَهُ، فحملَ أصحابُهُ عليه ليستنقذوه..

ثمّ جالَت الخيلُ التي استنقَذَت عليّاً، فردَّها نافعٌ عن أصحابِهِ وكشَفَها عن وجوههم.

وَحَدَّثَ يَحْيَى بْنُ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيَّ (فِي الطَّبَرِيِّ أَيْضًا) أَنَّهُ: لَمَّا جَالَتِ الْخَيْلُ بَعْدَ ضَرْبِ نَافِعٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَمَلَ عَلَيْهَا نَافِعُ بْنُ هَلَالٍ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِهَا قُدُمًا وَهُوَ يَقُولُ:

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا ابْنُ الْجَمَلِيِّ × دَرِينِي عَلَى دَرِينِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

فَقَالَ لَهُ مُزَاهِمُ بْنُ حُرَيْثٍ: أَنَا عَلَى دَرِينِ "فُلَانٍ"، فَأَجَابَهُ نَافِعٌ: أَنْتَ عَلَى دَرِينِ الشَّيْطَانِ! ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ، فَأَرَادَ مُزَاهِمُ أَنْ يُولِّيَّ، وَلَكِنَّ السَّيْفَ سَدَّقَ، فَوَقَعَ مُزَاهِمُ قَتِيلًا.

فَصَاحَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ: أَتَدْرُونَ مَنْ تُقَاتِلُونَ؟! لَا يَجْرُزُ إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ!

وَرَوَى عَنِ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ وَمَا حَبَّ الْمُنَاقِبِ: وَكَانَ نَافِعُ بْنُ هَلَالٍ الْجَمَلِيُّ يُقَاتِلُ قَتَالًا شَدِيدًا، وَيَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

أَنَا ابْنُ هَلَالٍ الْجَمَلِيِّ × أَنَا عَلَى دَرِينِ عَلِيٍّ

وَدَرِينُهُ دَرِينُ النَّبِيِّ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَطِيعَةَ - قَالَ الْمَفِيدُ: هُوَ مُزَاهِمُ بْنُ حُرَيْثٍ - فَقَالَ: أَنَا عَلَى دَرِينِ "فُلَانٍ"، فَقَالَ لَهُ نَافِعٌ: أَنْتَ عَلَى دَرِينِ الشَّيْطَانِ. فَحَمَلَ عَلَيْهِ نَافِعٌ فَقَتَلَهُ، فَصَاحَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ بِالنَّاسِ:

- يَا حَمَقُ! أَتَدْرُونَ مَنْ تُقَاتِلُونَ؟! تَقَاتِلُونَ فُُرْسَانَ أَهْلِ الْمَصْرِ وَأَهْلَ الْبَصَائِرِ وَقَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ، لَا يَجْرُزُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلُوهُ عَلَى قِلَابَتِهِمْ. وَإِنْ لَوْ لَمْ تَرْمُوهُمْ إِلَّا بِالْحِجَارَةِ لَقَتَلْتُمُوهُمْ!

فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ: الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ.

فأرسل (عمر) في الناس مَنْ يَعْزِمُ عليهم أن لا يُبارزَهم رجلٌ منهم. وقال: لو خَرَجْتُم إليهم
وُحْدَانًا لَأَتَوْا عليكم مُبَارَزَةً!

وفي الطبري: وِبَرَزَ نافعٌ بن هلالٍ مرَّةً أُخرى، فأخذ يرمي بنِجَالٍ مسمومةٍ كتب على أفواقها اسمَه،
وجعل يقول:

أرمي بها مُعلَمةً أفواقُها × مَسمومةٌ تجري بها أخفاقُها

لَيَملأنَّ أرضَها رَشًّا فُها × والنفسُ لا يَنفعُها إشفاقُها

فَقَتَلَ اثني عشر رجلاً من أصحاب عمر بن سعد سوى مَنْ جَرَحَ.. حتَّى فَنَدِيَتِ نِجَالُها، عندها جَرَّ د
سيفَه يضرب في أعدائه وهو يحمل ويكرّ ويقول:

أنا الهَزْبُ الرُّجَمَلِيّ × أنا على دينِ عليّ

.. فتَواثَبوا عليه وأحاطوا به يرمُونَه بالحجارة والنِّصال، حتَّى كسَرُوا عَصِدَ يه فأخَذوه
أسيراً، فأمسَكَه الشمر بن ذي الجوشن ومعه أصحابه يَسوقونه.. حتَّى أتى به عُمرَ بنَ سعد، فقال
عمر:

– وَيَحْكُ يا نافع! ما حملَكَ على ما صنعتَ بنفسك؟!

أجابَه نافع: إنَّ رَبِّي يَعْلَمُ ما أَرَدْتُ.

فقال له رجل – وقد نظر إلى الدِّماء تسيل على وجهه ولحيته: أما ترى ما بك؟!

فأجابَه نافع: وإِني لَفَدَقْتُ لِمَنكُم اِثْنَي عَشَرَ رجلاً سوى مَنْ جَرَحْتُ، وما أَلوم نفسي على
الجَهد، ولو بَقِيَتْ لي عَصِدٌ ما أَسْرَتُ مُونِي.

فقال شمر لابن سعد: اقتُلْهُ - اصْلَحَكَ .

قال ابن سعد: أنت جرئت به، فإن شئت فاقتُلْهُ .

فجرّد شمر سيفه.. فقال له نافع:

- أمّا وإيّا - يا شمر - لو كنت من المسلمين، لَعَطُّمُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى إِيَّاهُ بِدَمَائِنَا، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ مَنَايَاَنَا عَلَى يَدَيِّ شِرَارٍ خَلَقَهُ .

فقدّمه الشمر، وضرب عنقه .